Journal Of the Iraqia University (72-2) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

شُرَّاح كافية ابن الحاجب من غير العرب دراسة مقارنة بين ثلاثة شروح من شروح كافية ابن الحاجب (ملا جامي - الهندي- القارصي)

مشاري بن عبدالله بن محسن الحربي

أستاذ اللغويات المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم

msha.alharbi@qu.edu.sa

Non-Arab Commentators on Ibn al-Fikr's Kafiya
A Comparative Study of Three Commentaries on Ibn al-Habib's Kafiya (Mulla Jami, al-Hindi, and al-Qarsi)

Prepared by: Mishari bin Abdullah bin Mohsen Al-Harbi, Associate Professor of Linguistics at Qassim University

الملخص

كتاب الكافية لابن الحاجب كتاب كُتِبَ له القبول بين العلماء وطلبة العلم، وزادت عنايتهم به، وكثرت شروحه وحواشيه وتعليقاته وتقاريره، ولم نجد كتابًا من كتب النحو يضاهيه أو ينافسه أو حظي بما حظي به من العناية والاهتمام، حتى إنه قد ترجم إلى غير العربية، وكان من أوائل الكتب التي تم طباعتها بعد اكتشاف الطباعة.وقد تنوعت شروح الكافية فبعض الشرَّاح كانوا من أصول عربية، والبعض الآخر كانوا من أصول غير عربية، ولكل واحد من الفريقين خصائصه التي تميزه عن غيره. وقد أردنا أن نميط اللثام، وأن نكشف عن بعض الخصائص التي تميز بها شراح الكافية من غير العرب، فوقع الاختيار على ثلاثة من الشروح، وهي: شرح الهندي، وشرح الجامي، وشرح القارصي.الكلمات المفتاحية: الكافية – النحو– الهندي – القارصي– جامي

Summary

The book Al-Kafiya by Ibn al-Hajib is a book that was accepted by scholars and students of knowledge, and their attention to it increased, and its explanations, marginal notes, comments and reports increased, and we did not find a book of grammar that matches it or competes with it or received the care and attention it received, to the point that it was translated into other languages, and it was one of the first books to be printed after the discovery of printing. The explanations of Al-Kafiya varied, as some of the commentators were of Arab origins, and others were of non-Arab origins, and each of the two groups had its own characteristics that distinguished it from the others. We wanted to unveil and reveal some of the characteristics that distinguished the commentators of Al-Kafiya from non-Arabs, so we chose three of the explanations, which are: Al-Hindi's explanation, Al-Jami's explanation, and Al-Qarsi's explanation.

Keywords: Al-Kafiya - Grammar - Al-Hindi - Al-Qarsi - Jami

تقديم

الحمد لله المتفضل بالإنعام، الواجب الإعظام، ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على نبي الإسلام، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين الكرام.أما بعد:ألَّفَ سيبويه كتابه "الكتاب"، الذي قعَّد فيه وقَنَّنَ علم النحو تقعيدًا وتقنينًا لم يُسْبَق إليه، يجعل الناظر في العلوم يرى النحو وقد وُلِد فتيًّا قويًّا، لا كشأن باقي العلوم التي مرت بأطوار من الضعف يعقبها بعض النهوض ثم شيء من القوة إلى أن استقرت فنونها، وظهرت علومها، وتبارى العلماء في التقنين، وصوغ القواعد، والاختلاف حولها، إلى أن تنشأ المدارس المختلفة، إلى غير ذلك من مراحل كل علم، ولكن مجهود سيبويه لا يجعلك تشعر بأن النحو قد مرَّ بكل تلك المراحل والأطوار.ومنذ ذلك الحين، وقد تبارى العلماء في التأليف والشرح ورصد الظواهر والتعليل والتلخيص ورصد الخلاف والردود، وغير ذلك.حتى جاء ابن الحاجب المتوفى في أواسط القرن الخامس الهجري، ووضع كتابه

الذي سماه "كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب"، والمشهور باسم "الكافية الحاجبية"، أو الكافية، أو كافية ابن الحاجب.وعلى أن الكتاب وجيز مختصر في علم النحو، لا يشتمل إلا على القواعد والأبواب الأساسية، إلا أنه كُتِبَ لكتابه القبول بين العلماء وطلبة العلم، وزادت عنايتهم به، وكثرت شروحه وحواشيه وتعليقاته وتقاريره، ولم نجد كتابًا من كتب النحو يضاهيه أو ينافسه أو حظي بما حظي به من العناية والاهتمام، حتى إنه قد ترجم إلى غير العربية، وكان من أوائل الكتب التي تم طباعتها بعد اكتشاف الطباعة.وقد تنوعت شروح الكافية فبعض الشرَّاح كانوا من أصول عربية، والبعض الآخر كانوا من أصول غير عربية، ولكل واحد من الفريقين خصائصه التي تميزه عن غيره.وقد أردنا أن نميط اللثام، وأن نكشف عن بعض الخصائص التي تميز بها شراح الكافية من غير العرب، فوقع الاختيار على ثلاثة من الشروح، وهي: شرح الهندي، وشرح الجامي، وشرح القارصي.وتخصيص الثلاثة راجع إلى وجودهم في عصر متقارب الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتاريخية، كما أن الجامي قد قرأ شرح الهندي واستفاد منه في كثير من جوانبه، كما سيتضح من البحث، والقارصي قد ألف شرحه، ليقدم للطلاب شرحًا مختلفا عما قام به الجامي؛ إذ إن شرح الجامي – بحسب زعمه – شرح تغيب الكافية فيه بسبب إسهابه وتطويله، وإدخاله علومًا أخرى غير علم النحو محل الشرح.والبنية العلمية للشارحين الثلاثة كانت متقاربةً كذلك، فالعلوم العقلية لها نصيب وافر في تكوين العقلية العلمية لهم، كما أن كل واحد منهم قد اطلع على معظم المصادر التي اطلع عليها الآخران، وكل هذا القدر من التشابه، يجعل الدراسة المقارنة ذات حيثية علمية، فلا ينبغي أن تتم المقارنة بين عنصرين مختلفين كل الاختلاف.

أهمية الموضوع:

وترجع أهمية الموضوع إلى النقاط الآتية:

١- إلقاء الضوء على الخصائص المميزة لشراح الكافية من غير العرب.

٢- إظهار أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشراح الثلاثة، على الرغم من أنهم جميعًا من غير العرب.

٣- بيان بعض الجوانب الفنية التي يتميز بها كل شرح عن غيره، حتى وإن كان المشروح واحدًا، وكذلك إبراز الاختلافات العقلية والذهنية والمنهجية بين الشرَّاح، وكيف كان لتلك الاختلافات أثر على رؤية كل شارح للكتاب المشروح.

٤- إظهار أن اختلاف المنهجية العلمية، واختلاف الرؤية والقاعدة العريضة التي ينطلق منها الباحث له أثر كبير في إثراء العقلية العلمية، وتنويع مجالات الرؤية الذهنية، وثراء المعلومات والحقائق التي يتوصل إليها أصحاب المناهج المختلفة.

٥- مثل هذا النوع من المقارنات العلمية، يساعد على تعديل المنهجية العلمية، والوصول إلى منهجية أقرب إلى الكمال، والتي تعتمد على تقليل السلبيات، وتعزيز الإيجابيات ونقاط القوة.

٦- بعض الكتب التي عقدنا المقارنة بينها لم تنل حقها من الدراسة والبحث، مما يهيِّء السبيل أمام الباحثين ليدلو دلوهم فيها، ويضع أيديهم على بعض النقاط التي قد تكون هامة وحاسمة في أبحاثهم حول تلك الكتب.

٧- للدراسة المقارنة أثر فعال في التناول النقدي للشروح محل الدراسة، وإيجاد منهجية نقدية جديدة، أو تشذيب المناهج الموجودة.

٨- الدراسة المقارنة لتلك الشروح، فيها نوع من الدمج بين النظرية والتطبيق، فالنتائج التي تم التوصل إليها، كانت عن طريق دراسة لمناهج مطبقة، قام فيها أصحابها بتطبيق أفكارهم، ويكون دورنا استنباط تلك المنهجية من خلال تطبيق أطروحاتهم المنهجية في شرحهم للكتاب المشروح.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، والذي عمَّ البحث من أوله إلى آخره كان المنهج "الوصفي"، إذ تقوم الدراسة على وصف الشروح، ووصف مناهجها في الشرح، وأهم إيجابياتها وسلبياتها، ونقاط القوة والضعف، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين أصحابها.وكذلك اعتمد البحث على المنهج التحليلي ، فكثير من النقاط والأجزاء والمسائل والتي قد تبدو مخالفة للمنهج الذي سار عليه الشارح من أول الكتاب، ولكن بالتحليل وتدقيق النظر يتضح غير ذلك، والعكس صحيح، فبعض السمات قد تبدو عند النظرة الأولى موافقة لمنهجية الشارح، ولكن بعد التحليل والتدقيق يتضح العكس.وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد تعريفي بالكافية وشروحها، وستة مباحث، جعلت المبحث الأول للتعريف بالشراح الجامي، الهندي، القارصي، وجعلت المبحث الثاني للتعريف بشرح كل واحد من الثلاثة، وجعلت المبحث الثالث لأسلوب كل شارح ومنهجه، وجعلت المبحث الرابع للقيمة العلمية لكل شرح ومزاياه، وجعلت المبحث الخامس للترجيح بين الشروح الثلاثة، وجعلت المبحث السادس لمصادر كل شرح ومن نقل عن الثاني، ثم خاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصل لها البحث.هذا والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مبحث تمهيدي
الكافية وشروحها

لم يحظ الكثير من الكتب بما حظيت به الكافية من الاهتمام، فبرغم أنها من المختصرات، وأنها اشتملت على القواعد الأساسية فقط في علم النحو، إلا أنها قد نالت من الاهتمام والحظوة لدى علماء النحو ما لم ينله غيرها من الكتب، وكان أول من قام بشرحها هو ابن الحاجب نفسه، ثم توالت الشروح عليها بعد ذلك، وعلى الشروح كُتِبَتْ حَوَاشٍ، وربما كتبت على الحواشي حواش أخرى وتعليقات وتقارير .شروح الكافية:

١- شرح ابن الحاجب على الكافية، ونظمها في أرجوزة وسماها الوافية وشرحها (ت ٦٤٦).

- وقد قام المولى حسن بن محمد البوريني الشامي المتوفى (ت ١٠٢٤)، بتصنيف شرح على شرح ابن الحاجب، وقد أكب الناس على الاشتغال به.

٢- شرح الشيخ الرضي، وهو رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (ت٦٨٦)، وهو من الشروح النفيسة، يقول السيوطي: لم يؤلف عليها، بل ولا على غالب كتب النحو مثله جمعًا وتحقيقًا فتداوله الناس، واعتمدوا عليه، وله فيه أبحاث كثيرة ومذاهب ينفرد بها.

- وقد أَلَّف الشريف الجرجاني (ت ٨١٦)، حاشية على شرح الرضي، وله شرح الكافية بالفارسية.

٣- صنف السيد ركن الدين حسن بن محمد الأستاربادي الحسيني (ت ٧١٧) ثلاثة شروح على الكافية كبير، وهو المسمى بالبسيط، ومتوسط، وهو المسمى بالوافية وهو المتداول، وصغير.

- وقد ألف السيد المحقق المذكور حاشية على المتوسط، ولم يكملها وكملها ولده محمد.

- وحاشية أخرى لمحمد بن عبد الله المريني.

٤- شرح جلال الدين أحمد بن علي بن محمود الغجدواني (ت ٧٢٠)، وهو شرح مختصر لا يتجاوز مفهوم الكتاب بالسؤال والجواب إلا فيما ندر.

٥- شرح محمد بن حسين البرقلعي.

٦- وشرحها نجم الدين أحمد بن محمد القمولي (ت ٧٢٧) في مجلدين سماه تحفة الطالب.

٧- شرح الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن محمد الخبيصي (ت ٧٣١)، وهو شرح مختصر ممزوج، سماه بالموشح.

- وضع الشريح الجرجاني حاشية عليه أيضًا.

- وحاشية للمولى أحمد بن إسماعيل الكوراني سماها المرشح.

- شرح أبيات الموشح لبعض علماء كرمان.

٨- شرحها تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر ابن مكتوم القيسي الحنفي (ت ٧٤٩).

٩- شرحها شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت٧٤٩)، وهو شرح كبير كالرضي قدم فيه عشر مقدمات نافعة.

١٠- شرحها نجم الدين سعيد العجمي (المسمى الشرح السعيدي)، وهو شرح كبير، وفيه أبحاث حسنة.

١١- وشرحها أحمد بن محمد الزبيري الإسكندري المالكي (ت ٨٠١).

١٢- وشرحها محمد بن محمد الأسدي القدسي (ت ٨٠٨) وسماها المناهل الصافية في حل الكافية.

١٣- وشرحها شهاب الدين أحمد بن عمر الهندي (ت ٨٤٩)، وعليه حواشٍ، منها:

- حاشية لمولانا الفاضل ميان الله داد الجانبوري.
- حاشية للتوقاتي وللكازروني ولغياث الدين منصور. وسوف يأتي الكلام على الهندي وشرحه وحواشيه مفصلا.

١٤- شرحها المولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي (ت ٨٩٨)، ولخص في شرحه هذا ما في شروح الكافية من الفوائد على أحسن الوجوه، وأكملها مع زيادات من عنده، وسماه الفوائد الضيائية، وقد كثرت الحواشي عليه، والتعليقات على الحواشي والتقارير، وسوف يجيء ذكر الحواشي عليه تفصيلا فيما يأتي.

١٥- شرحها الشيخ عيسى بن محمد الصفوي (ت ٩٠٦).

١٦- وشرحها أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الملا الحلبي شهاب الدين الحصكفي (ت ٩٩٠).

١٧- وشرحها علاء الدين علي الغفاري (الفناري).

١٨- وشرحها حكيم شاه محمد بن مبارك القزويني (ت في سلطنة السلطان سليمان)، سماه كشف الحقائق.

١٩- وشرحها مولانا مير حسين المبيدي، وسماه مرضي الرضى.

٢٠- وشرحها بالتركي المولى سودي (ت ١٠٠٠) واعتمد على شرح الجامي والهندي، وهو مفيد مختصر كاف في حل مشكلات الإعراب، ومحصول تركيبها.

٢١- وثمّ شرح بالتركية أيضًا للشيخ المولوي إسماعيل (ت ١٠٤١).

٢٢- وبالتركية أيضًا كتب شمس الدين بن القاضي كمال الدين شرحًا.

٢٣- ومن شروحها بالفارسية شرح لمعين الدين أمين الهروي.

٢٤- وشرحها أيضًا إسحاق بن محمد بن العميد الملقب بكبير الدهلوي، وهو شرح لطيف واضح.

٢٥- وشرحها فخر الدين أحمد الجيلي الأصفهندي وهو شرح متوسط بـ (قال).

٢٦- وشرحها محمود بن محمد بن علي بن محمود الآراني الساكناني، وهو شرح مختصر بالقول كالمتوسط.

٢٧- وشرحها الإمام تاج الدين أبو محمد علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي، ثم التبريزي نزيل القاهرة (ت ٧٤٦)، وهو شرح كبير كشرح الرضي، سماه (مبسوط الكلام فيما يتعلق بالكلم والكلام).

٢٨- وشرحها الشريف نور الدين علي بن إبراهيم الشيرازي تلميذ الشريف الجرجاني (ت ٨٦٣).

٢٩- وشرحها عبد الله بن علي بن محمد المعروف بفلك العلا التبريزي، وسماه (الهادية إلى حل الكافية).

٣٠- وشرحها تقي الدين إبراهيم بن حسين بن عبد الله بن ثابت النحوي الطائي، وسماه (التحفة الوافية) وهو شرح بالقول.

٣١- وشرحها الشيخ الإمام تاج الدين أحمد بن محمود العجمي الخجندي الشافعي.

٣٢- وشرحها حسن راست، وهو شرح ممزوج كشرح الصفوي.

٣٣- وشرحها يعقوب بن أحمد بن حاج عوض، وهو ممزوج أكبر حجمًا من الجامي.

٣٤- وشرحها إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني، وسمى شرحه (الخلاصات الشافية في كشف المقدمة الكافية).، وهو شرح كبير ممزوج مزجا غير متميز عن الأصل.

٣٥- وشرحها الإمام ركن الدين الحديثي الحسن بن محمد العلوي (ت ٧١٥)، وهو مثل شرح الرضي بحثًا وجمعًا، بل أكثر منه.

هذه شروح الكافية جمعها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (٢/١٣٧٠-١٣٧٦) وهذه الشروح متنوعة بين عربية وغير عربية.

المبحث الأول: ترجمة الشراح الثلاثة

ترجمة الجامي (ت٨٩٨).اسمه ونسبه: هو نور الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، ويكنى بأبي ضياء الدين. **ميلاده:** ولد في قرية خرجرد من قرى "جام" سنة ٨١٨ من بلاد ما وراء النهر بخراسان، كان جده محمد الدشتي من أصفهان من محلة دشت، ثم خرج إلى جام وتوطن بها، وانتقل الجامي إلى هراة صغيرًا، وبها نشأ وتعلم.**اشتغاله بالعلم:** تلقى لعلم بالمدرسة النظامية في هراة عن السمرقندي، فقد اشتغل أولا بِالْعلمِ الشريف وَصَارَ من أفاضل عصره فِي الْعلم، فقد كان مفسرًا، وفقيها من فقهاءِ الحنفيَّةِ، ونحويًّا، ثمَّ صحب مَشَايِخ الصُّوفِيَّة، وَله نظم بِالْفَارِسِيَّةِ يرجّحونه على نظم بعض السّلف، وَله منشآت لَطِيفَة بِالْفَارِسِيَّةِ، وَهِي فِي غَايَة الْحُسن وَالْقَبُول عند أهل الإنشاء.**شيوخه:** حضر الجامي في درس المولى جنيد مدرس النظامية، وَصَحب مَعَ خواجة عبيد الله السَّمرقَنْدِي وانتسب إليه أتم الانتساب، وَكَانَ يذكر فِي كثير من تصانيفه أوصاف خواجة عبيد الله، وَيذكر محبته لَهُ، وطلب العلم من شهاب الدين الحاجري، ثم وصل إلى درس المولى محمد الجاجرمي وتباحث معه، ثم طمحت نفسه إلى الازدياد من العلم، حتى وصل إلى خدمة المولى قاضي زاده الرومي، فأعجبه واستحسن كلامه، وصار من أفاضل عصره في العلم، ثم سلك وتلقن كلمة التَّوْحِيد والذكر من الشَّيْخ الْعَارِف بِاللَّه تَعَالَى سعد الدّين كاشغري.**صيته في العلم وثناء أهل عصره عليه:** وَكَانَ مشتهرًا بِالْعلمِ وَالْفضل، وَبلغَ صِيتُ فَضله إلى الآفاق، فقد كان رحمه الله تعالى أعجوبة دهره علمًا، وعملًا، وأدبًا، وشعرًا، حَتَّى دَعَاهُ السُّلْطَان بايزيدخان إلى مَمْلَكَته، وأرسل إليه جوائز سنيَّة، وَكَانَ يَحْكِي من أوصلها إليه: أنه جهَّز آلَاتِ السَّفر، وسافرَ من خُرَاسَان مُتَوَجهًا إلى بلاد الروم، وَلما انْتهى إلى همذان قَالَ للَّذي أوصله الْجَائِزَة: إني امتثلت أمْرَهُ الشريف حَتَّى وصلت إلى همذان، وَبعد ذَلِك أتشبثُ بذيل الِاعْتِذَار، وَأَرْجُو الْعَفو مِنْهُ، إني لَا أقدر على الدُّخُول إلى بلاد الروم؛ لما أسْمَع فِيهَا من مرض الطَّاعُون.وَحكى الْمولى الأعظم سَيِّدي محيي الدّين الفناري عَن وَالِده الْمولى عَليّ الفناري: أنه قَالَ وَالِده وَكَانَ هُوَ قَاضِيًا بالعسكر الْمَنْصُور للسُّلْطَان مُحَمَّد خَان: أن السُّلْطَان قَالَ لي يَوْمًا: إن الباحثين عَن عُلُوم الْحَقِيقَة المتكلمون والصوفية والحكماء وَلَا بُد من المحاكمة بَين هَؤُلَاءِ الطوائف، قَالَ: قَالَ وَالِدي: قلت للسُّلْطَان مُحَمَّد خَان: لا يقدر على المحاكمة بَين هَؤُلَاءِ إلا

الْمولى عبد الرحمن الجامي، قَالَ: قَالَ: فَأرْسل السُّلْطَان مُحَمَّد خَان إليه رَسُولًا مَعَ جوائز سنية، وَالْتمس مِنْهُ المحاكمة الْمَذْكُورَة، فَكتب رِسَالَةً حَاكم فِيهَا بَين هَؤُلَاءِ الطوائف فِي مسَائِل سِتّ، مِنْهَا مسألة الْوُجُود، وأرسلها إلى السُّلْطَان مُحَمَّد خَان، وَقَالَ: إن كَانَت الرسَالَة مَقْبُولَة يلْحقهَا بباقي بَيَان الْمسَائِل، وإلا فَلَا فَائِدَة فِي تَضْييع الأوقات، فوصلت الرسَالَة إلى الرّوم بعد وَفَاة السُّلْطَان مُحَمَّد خَان، قَالَ الْمولى محيي الدّين الفناري: وَبقيت تِلْكَ الرسَالَة عِنْد وَالِدي، وأظن أنه قَالَ: إنها عِنْدِي الآن.**مؤلفاته:** له النظم السابق الذكر، وله مصنفات أخرى منظومة ومنثورة، منها:

١- شرح الكافية وسماه الفوائد الضيائية، وَقد لخص فِيهِ مَا فِي شُرُوح الكافية من الْفَوَائِد على أحسن الْوُجُوه، وأكملها مَعَ زايادات من عِنْده، وقيل: إنه أفضل شروح الكافية.

٢- وَقد كتب على أوائل الْقُرْآن الْعَظِيم تَفْسِير أبرز فِيهِ بَعْضًا من بطُون الْقُرْآن الْعَظِيم.

٣- وَله كتاب شَوَاهِد النُّبُوَّة بِالْفَارِسِيَّةِ.

٤- وَله كتاب نفحات الأنس بِالْفَارِسِيَّةِ أيضًا.

٥- وَكتاب سلسلة الذَّهَب وَقد طعن فِيهَا على طوائف الرَّافضة

وفاته: حج سنة ٨٧٧، فطاف البلاد، وعاد إلى هراة فتوفي بها في السابع عشر محرم سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، وله إحدى وثمانون سنة.مصادر الترجمة: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لأحمد بن مصطفى بن خليل أبي الخير عصام الدين طاشكبري زاده (ص١٥٩)، وطبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي (ص٣٥٥)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (٢٥١/٢)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكري الحنبلي (٥٤٣/٩)، وديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (٧٧/٢)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٣٢٧/١)، والفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ص٨٦)، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لمحمد صديق خان (ص٣٧١)، والأعلام للزركلي (٢٩٦/٣)، ومعجم المؤلفين لعلي رضا كحالة (١٢٢/٥)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (١١٤٧/٢)، والبدور المضية في تراجم الحنفية (٢٦١/١٠)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض (٢٦٢/١).

ترجمة الهندي

اسمه ونسبه: هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن شمس الدين بن عمر الزوالي الدولت آبادي الهندي **ميلاده:** مولده في دولة آباد دهلي بعد سبعمائة من الهجرة، ونشأ بها.**شيوخه:** قرأ العلم على القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي، ومولانا خوانجكي الدهلوي.**اشتغاله بالعلم:** فقيه حنفي، برز في الفقه والأصول، ومفسر، ونحوي، وعارف بالبلاغة، وأديب بالعربية، وصار إمامًا في العلوم لا يلحق غباره، كان ينعت بملك العلماء، وتولى القضاء.كان غاية في الذكاء، وسيلان الذهن، وسرعة الإدراك، وقوة الحفظ، وشدة الانهماك في المطالعة والنظر في الكتب، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث.**مؤلفاته:**

١- إرشاد الطالبين في النحو.

٢- شرح قصيدة بانت سعاد.

٣- المعافية في شرح الكافية لابن الحاجب.

٤- البحر المواج والسراج الوهاج في تفسير القرآن.

٥- شرح أصول البزدوي.

٦- بديع الميزان في البلاغة.

٧- شرح على قصيدة البردة.

٨- رسالة في تقسيم العلوم بالفارسية.

٩- مناقب السادات بالفارسي.

١٠- هداية السعداء بالفارسي.

وفاته: كانت وفاته لخمس بقين من رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، في جونبور.(مصادر الترجمة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (١٨٩/١)، والأعلام للزركلي (١٨٧/١)، ومعجم المؤلفين في أكثر من موضع، وهي (٢٤٥/١)، و(٣٠/٢)، و(٣٠٩/٤)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٢٤٨/١)، والبدور المضية في تراجم الحنفية (٣٧٦/٢)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام

وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض (٥٤/١)، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر أو الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (٢٣٣/٣)، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي (ص٢٠٤). **ترجمة القارصي (ت ١١٦٩)اسمه:** الشيخ الفاضل داود بن محمد القارصي، الرومي الحنفي نزيل مصر .**اشتغاله بالعلم:** عالم مشارك في علم الكلام والمنطق والأصول وآداب البحث وغيرها.**مؤلفاته**

: ١- حاشية على شرح الكلنوي لتهذيب المنطق.

٢- شرح القصيدة النونية لخضر بك في علم الكلام فرغ منها سنة (١١٦٩هـ).

٣- شرح على رسالته في آداب البحث.

٤- شرح على متن أصول الحديث للبركوي.

٥- شرح الكافية، ولم يذكره أحد ممن ترجم له، ولكنه موجود بين أيدينا.

وفاته: كان حيًّا ١١٦٩. (مصادر الترجمة: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٤٢/٤)، والبدور المضية في تراجم الحنفية (٢١٢/٧).)

المبحث الثاني تعريف بشرح كل واحد من الثلاثة

تعريف بشرح الجامي "الفوائد الضيائية" كذا سمى الجامي شرحه على كافية ابن الحاجب، يقول في مقدمته: وسميتها بالفوائد الضيائية، وقد بدأ شرحه هذا بمقدمة قصيرة، ثم ابتدر بعد ذلك بالدخول في الشرح.يعد شرح الجامي من أشهر وأجمع شروح الكافية، وأوفاها، وقد اهتم به العلماء بعده، حتى أن كثيرًا من طلاب العلم – كما يقول القارصي في مقدمة شرحه للكافية – كانوا يزعمون أنَّ الكافية لا تتقن إلا بقراءة الجامي بعدها، فيقرءونه بعدها، وهذا يدل على أهمية هذا الشرح.وقد سماه الفوائد الضيائية نسبة لولده ضياء الدين، يقول الجامي: "نظمتها في سلك التقرير، وسمط التحرير للولد العزيز ضياء الدين يوسف حفظه الله سبحانه وتعالى عن موجبات التلهف والتأسف، وسميتها بالفوائد الضيائية؛ لأن هذا الجمع والتأليف كالعلة الغائية، نفعه الله تعالى بها، وسائر المبتدئين من أصحاب التحصيل".(شرح ملا جامي على متن الكافية في النحو لابن الحاجب المسمى بالفوائد الضيائية للمولى عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، والأستاذ علي محمد مصطفى (ص١٢، وما بعدها).والشرح صغير الحجم كبير المادة، ومن أبسط المسائل فيه مسألة الكحل، وباب "لو"، ونقل فيه كثيرًا عن شرح الرضي للكافية مع عزو النقل إليه، والإقبال على شرح الجامي، فقد عني العلماء به، فعليه حاشية لمحرم مات قبل إكمالها، إذ وصل فيها إلى بدل الكل من الكل، فأكملها الأنصاري، وحاشية للبسنوي، وحاشية لعصام الدين، وحاشية لمحمد عصمة الله، (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي (ص٢٠٤).وحاشية للملا عبد الغفور. وهو مطبوع بعناية أحمد عناية، ومحمد مصطفى.

تعريف بشرح الهندي هو شرح متوسط على كافية ابن الحاجب، وعليه حواشٍ منها حاشية لميان إله داد الجونبوري، وحاشية للتوقاني وللكاذروني، ولغياث الدين منصور الشرازي، وقد ذكر المعافية في آخر إرشاده، وقال الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي في رسالته في أخبار الفضلاء: إن شرح كافية ابن الحاجب له أحسن مؤلفاته في تنقيح المسائل. (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر أو الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢٣٣/٣)وشرحه هذا مختصر جدًّا، حاول من خلاله ألا يخرج عن أصول النحو، والخروج عن أصول العلم محل الشرح كان منهجًا يتبعه كثيرٌ من شُرَّاح ذلك الزَّمان، فيُفيضون في شرح المسائل وتفنيد التعريفات حتى يخرجوا بها عن أصول العلم، إلى علوم أخرى، ويتشعبون في العلوم العقلية، فيعتري شروحهم الغموض الإغلاق، فحاول هو جاهدًا ألا يتبع نهجهم، وألا يجتمع معهم على صعيد.كما أنه كان مختصرًا كذلك حتى فيما يخص أبواب النحو، فقد اكتفى بتبيين المسألة دون أن يستفيض في التعليل، أو يكثر من الشواهد والأمثلة. وهو مطبوع باسم المعافية شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق هدى صلاح رشيد.

تعريف بشرح القارصي شرح القارصي هو أحد الشروح المختصرة للكافية، فقد صنعه صاحبه؛ منعًا للعبث وتضييع العمر في قراءة المطولات من شروح الكافية، كالجامي والتي تُدخل في مسائل النحو أبحاثا ليست من النحو في شيء، بل تصرف ذهن القارئ عنه، يقول القارصي: "لما رأيتُ أنَّ علم النحو من أشرف العلوم العربية، ومن أحسن الفنون الأدبية، وأن الكافية التي ألفها جمال العرب الشيخ ابن الحاجب رحمه الله كافية في بيان قواعده اللازمة، وفائقة في إيضاح ضوابطه الغالبة، وأنَّ طلبة زماننا غافلون عنها بعد معرفتها في الجملة لزعمهم أنها لا تتقن إلا بقراءة الجامي بعدها، فيقرءونه عقيبها بأبحاث عصامية، وهذيانات لغوية بحيث تغيب فيها الكافية فضلا عن إتقانها، فيضيعون أعمارهم فيه سنتين فصاعدًا، فيُفْرِطُون، بل هم يُفَرِّطُون، فيحسبون أنهم يحسنون، هيهات هيهات لا يفلحون. (شرح كافية ابن الحاجب للقارصي ص ٧)ثم يبيّن السبب الرئيس الذي دفعه إلى شرحه للكافية، فيقول عقيب قوله السابق: أردت أن أشرحها شرحًا مختصرًا مفيدًا، وأسميه بعد أن أتممه إن شاء الله شرحًا

جديدًا، وأبين فيه بعض قواعده اللازمة، وأعرض عما ذكره الجامي وغيره من زوائده الفارغة، فإن الخروج عن بيان المسائل الواردة والاشتغال بذكر الدلائل الباردة مما يعد عبثًا، وتضييع عمر نفيس عند العقلاء الكاملة؛ لأنهما مما يشوش أذهان الطلبة القاصرة.فواضح من خلال كلامه السابق، أنه أراد عمل شرح مختصر يتجاوز فيه عيوب الجامي – حسب قوله – الذي أطال في شرحه، وأسهب وأطنب حتى خرج عن أصول النحو، إلى أبحاث لا تمتُّ له بصلة، بل تكادُ تضيع فيه الكافية، فضلًا عن الغفلة عنها، فقارئ الجامي من وجهة نظره، ينصرف عن مقصد ابن الحاجب، وما قرره في مسائل النحو إلى ما يكتنف الصياغة، والحبكة، وتحرير المصطلحات من الجانب المنطقي، فلا يكاد يمسك بزمام النحو، أو يحيط بعبارته، فكانت غايته وضع هذا الشرح المختصر الذي يحفظ للكافية وجودها، ويميط اللثام عن غوامضها.وقد كان هذا الشرح مختصرًا ميسورًا، أكثر إحاطة بمسائل النحو من الجامي، وقد تناول في شرحه هذا بعض عبارات الجامي بالنقد والاعتراض.ولكننا نجده قد أغلظ العصا للجامي، وجلده بلواذع الكلم، وخصوصًا في المقدمة وبدايات الأبواب، غير أننا نجده ينصرف عن الجامي وتتبع أقواله من شرحه، كلما تعمق في الكتاب. وقد حقق الكتاب في رسالة علمية في جامعة تكريت بالعراق حققه الباحث سلام دوشان المساري.

المبحث الثالث أسلوب كل شارح ومنهجه في الشرح

أسلوب الجامي ومنهجه في شرحه: تختلف أساليب العلماء ما بين الوضوح والغموض، والإيجاز والإطناب، وجُل المتأخرين تتسم أساليبهم بالغموض والإلغاز والإطناب، فإنَّ أوجز فإنه يلغز، ويضيع فضيلة الإيجاز بالإلغاز، فالغرض من الإيجاز تقليل الألفاظ مع الإيضاح والإفصاح، فتجدهم في كثير من الأحيان يُخلّون بالعبارة، ويصمونها بالغموض، وإن أطنب فإنك تجده قد أدخل في العلم ما ليس منه حتى يُضَيِّع الغرض من الكتاب، فيُسهب في سرد المصطلحات المنطقية في تبيين مصطلحات العلم، والدخول في مباحث لغوية وبلاغية، لا طائلَ ورائها، وتخرج بك عن صنعة النحو، وهم لا يفعلون ذلك لربطِ ما يتضمنه الإعراب من تقديمٍ وتأخير مما تختص به الصنعة الإعرابية بما تتضمنه قواعد علم البلاغة وأوجه الحسن في إتيان الكلام على وجه دون وجه، وإنما هو نوع من الاستعراض المثقل للعبارة، والخروج الغث عن موجبات الصنعة الإعرابية.وقد اتسم أسلوب الجامي بالغموض السَّالف الذكر، وتحرير مباحث كلامية جدلية خاضعة للعلوم العقلية، لا طائل من ورائها في الصناعة الإعرابية، ولا تَدَاخل بينها وبين علم النحو، بل تجد أنَّ الكافية تغيب في الكلام، وغرض مصنف الكافية يذوب حتى لا يكادُ يبقى منه شيء.ومن ذلك: يقول الجامي: "اعلم أن الشيخ رحمه الله لم يصدر رسالته هذه بحمد الله سبحانه، بأن جعله جزءًا منها هضمًا لنفسه، بتخيل أن كتابه هذا ليس ككتب السلف رحمهم الله تعالى حتى يصدر به على سننها، ولا يلزم من ذلك عدم الابتداء به مطلقًا، حتى يكون بتركه أقطع لجواز إتيانه بالحمد من غير أ، يجعله جزءًا من كتابه". الفوائد الضيائية (ص١٣)فما ذكره ههنا من تعليل لعدم الابتداء بالحمدلة لا علاقة له بعلم النحو البتة، وكان يمكن أن يخلو عنه الكتاب دون أن يكون مقصرًا في عدم ذكره، كما أنه تعليل لا نستطيع الجزم به، فلا يعلم أحد لِمَ لَمْ يبدأ ابن الحاجب كتابه بالحمدلة سوى ابن الحاجب نفسه، كما أن الغاية من وراء ذلك لا طائل من ورائها، ولا حاجة لها في علم النحو البتة.ومن ذلك أيضًا: في تعريف الكلمة يقول ابن الحاجب: (لفظ مفرد وضع لمعنى مفرد).فأخذ الجامي يشرح كلمة (كلمة)، لغةً وأسهب في ذلك، وربطها بالكَلْم وهو الجرح، ثم انصرف إلى شرح كلمة (لفظ)، وأطال في شرحها لغة، ثم قال عقيب كلامه عنها: "والدوال الأربع: وهي الخطوط والعقود والإشارت والنصب غير داخلة في اللفظ فلا حاجة إلى قيد زائد يخرجها، وإنما قال لفظ، ولم يقل (لفظة) لأنه لم يقصد الوحدة".(الفوائد الضيائية (ص١٩، وما بعدها فما الغرض وما الحاجة من ذكر الدوال الأربعة عند شرح (اللفظ) خاصة أنها ليست داخلة في اللفظ، فلا حاجة إلى قيد زائد يخرجها، كما قرر هو، فإن كان المصنف لم يقيد التعريف بشيء ليخرجها؛ لأنها أصلًا غير داخلة، فما الحاجة إذًا إلى ذكرها في الشرح؟!

كما أن منهجه في الشرح تضمَّن الآتي:

١- تتبع ألفاظ ابن الحاجب وشرحها لفظة لفظة، وكلمة كلمة، فمن المعروف أن الكافية هي متن مختصر في أبواب النحو، فرأي الجامي أن يبتدأ بالتعريف اللغوي حتى لألفاظ التعريف نفسه، أو للكلمة محل التعريف، ولكنه كان يسهب أحيانًا ويطيل الكلام في تعريف الكلمة الواحدة، أو اللفظ الواحد.

ولا يخفى ما فيه من التطويل الممل، الذي خرج عن إطار النحو، وحتى عن دائرة اللغة، حتى أن القارئ ينسى ما الغرض الذي من أجله نتكلم عن كلمة (الكلمة)، ومكانها من علم النحو، وأنها وحدة بناء الجملة، وغير ذلك.

٢- التعريف الاصطلاحي لما لم يعرفه ابن الحاجب اصطلاحًا.

ومن ذلك: عند الكلام على الممنوع من الصرف يقول ابن الحاجب: **(غير المنصرف ما فيه علتان من تسع، أو واحدة منها تقوم مقامهما).** كافية ابن الحاجب (ص١٢)فلم يذكر ابن الحاجب حدًّا للمنوع من الصرف يصح أن نطلق عليه تعريفا له، أما الجامي، فقد تتبع ذلك، وذكر تعريفًا

اصطلاحيًّا له بقوله: "اسم معرب فيه علتان تؤثران باجتماعهما واستجماع شرائطهما فيه أثرًا سيجيء ذكره". الفوائد الضيائية (ص٨٣).وهذا الأثر هو المنع من التنوين والجر بالفتحة نيابة عن الكسرة إلا إذا أضيف أو دخلت عليه (أل).

٣- التمثيل على ما يقرره من القواعد أو التعريفات، مما لم يمثل له ابن الحاجب.ومن ذلك: عند الكلام على كلمة (اللفظ) مثل له بمثال، يقول: "اللفظ في اللغة الرمي، يقال: (أكلت التمرة، ولفظت النواة)، أي: رميتها" الفوائد الضيائية (ص١٨).

٤- التعليل لابن الحاجب والانتصار له، فإنه يذكر لماذا فعل ابن الحاجب هنا تقديم كذا على كذا، أو تأخير كذا عن كذا، أو الاكتفاء بأشياء دون أخرى، وقد سبق تعليله له عدم ذكر الحمدلة في أول كتابه، ولعل فعله هذا راجع إلى عادة أهل عصره من التعامل مع المتن المشروح تعاملًا تبجيليًّا، وهو ما يسمى بالنقد التبجيلي، وكذا الانتصار له عندما يعرض له خلاف بين ما يصنع ابن الحاجب، وما يصنع غيره من النحاة، أو انتصار لعبارة ابن الحاجب عن عبارة غيره، ولكن لا يفهم من ذلك أن الجامي كان لا يعترض على ابن الحاجب، بل كان يعترض عليه أحيانا ويتعقب كلامه، ويُعلِّل لذلك أيضًا.

٥- تخطئته ابن الحاجب أحيانًا، فقد كان يخرج أحيانًا عن النقد التبجيلي الغالب عليه، إلى رده بعض ما ذهب إليه ابن الحاجب.

٦- اهتمامه بالتعليل للمسائل النحوية، فهو من النحاة الذين يحاولون سبر أغوار المسائل والكشف عن عللها، كحال كثير من النحويين.

٧- التنبيه على ما سيأتي، أو على ما قد سبق ذكره، تجنُّبًا للتكرار، فبرغم أن شرح الجامي يتسم بالاستطراد والإطناب، إلا أن سمة التكرار ليست من سماته، فهو لا يعمد إلى المسألة فيكررها في ثنايا كتابه، وإنما يكتفي بها مرة واحدة، وينبه على ذلك، أو ينبه على أنه سيتناولها مستقبلًا.

٨- تتبع الشواهد، والاستشاهد لما لم يستشهد له ابن الحاجب: أحيانًا كان يذكر ابن الحاجب من الشاهد جملة أو كلمة أو كلمتين هي موضع الشاهد، ويهمل بقية الشاهد، فكان يتناول الجامي الشاهد بتكملته، فإن كان صدر بيت ذكر عجزه، وإن كان العجز ذكر صدره، وكان يقوم بشرح الشاهد بتوضيح مفرداته والمعنى الإجمالي للبيت.كما أنه كان يقوم بالاستشهاد لما لم يستشهد له ابن الحاجب.

٩- اعتمد الجامي على الأسلوب المرسل في الكتابة، والألفاظ السلسة التي ليس فيها تقعر ولا تفيهق، وهو الأسلوب الذي يليق بالشرح، فلا ينبغي أن يتقعر الشارح أو يتتبع غريب الألفاظ أثناء شرحه؛ فغاية الشرح كشف الغموض، وهو باستخدامه الألفاظ الصعبة والغريبة، يزيد الغموض ولا تنجلي المعاني، فقد أحسن الجامي في استخدام الألفاظ السلسة، والبعد عن السجع الذي كان قد بدأ يثقل كواهل النصوص.

أسلوب ومنهج الهندي في شرحه على الكافية: اتسم أسلوب الهندي بالبساطة نسبيًّا، إذا ما قورن بأسلوب الجامي، فقد كان يستطرد أحيانًا في بيان المسألة محل الشرح، أو تحرير المصطلح المطلوب منه شرحه، ولكن استطراده وإسهابه كان أقل من الجامي، ولكن هذا لا يمنع الإطناب الذي يعتري الشرح أحيانًا، والخروج عن إطار علم النحو إلى بعض المباحث اللغوية والموازنات المنطقية.وقد أطال الكلام على لفظ (الكلمة)، وخرج بما تكلم به عنها عن حدود النحو، وحتى عن حدود تعريف الكلمة لغة أو اصطلاحًا.ولكن هذا الإطناب والإسهاب في الشرح والتطويل فيه، تجده قد بدأ به الكتاب، ولكنه بعد ذلك بدأ يقلِّل منه، ولكننا نجده أنفع إذ قلل عمَّا قد بدأ به من التطويل والإسهاب، ولو فعل ذلك من أوَّل الشرح لكان أفضل، إلا إذا كان هذا التطويل داخل نطاق علم النحو، وليس خارجًا عنه.وأما عن معالم منهجه، فقد جاءت سمات منهج الجامي متشابهة مع منهج الهندي، وهذه السمات هي:

١- تتبع ألفاظ ابن الحاجب وشرحها بطريقته المعهودة، ومن ذلك ما جِئْنَا به سابقًا من شرح قوله: (الكلمة لفظ وُضِعَ لمعنًى مُفرد), وقد قام بشرح كلمة (الكلمة)، وشرح كذلك كلمة (لفظ) وكلمة (وُضِعَ) وهكذا، وقد كان في أول الكتاب – كما أسلفنا الذكر – يسهب في الشرح، ثم بعد فترة ترك التطويل إلى الاختصار، فلم يكمل على نفس الوتيرة.

٢- التعليل: كان يذكر العلل أحيانًا للمصطلحات أو للأحكام، فمثلا عند الكلام عن الألقاب الإعرابية، ذكر العلة التي من أجلها سُمِّي الرَّفع رفعًا، والنصب نصبًا، والجر جرًّا، فقدم عللًا لتسمية ألقاب الإعراب.(ينظر مخطوطة شرح الهندي ٢٥/أ)

٣- اهتمامه بعرض الخلافات بين النحاة، ولم يكتفِ بعرض الرأي المخالف بل يناقشه ويرده أحيانا.(ينظر مخطوطة شرح الهندي ٢٩/أ)

٤- يتعقب ابن الحاجب بالرد عليه وتصحيح لفظه أحيانًا.

٥- تعامله مع الشواهد: كان يتعامل مع الشواهد بشكل يختلف عن تعامل الجامي، فقد كان يكتفي بتوضيح الشاهد فقط بشرحه، ولو احتاج إلى ذكر بيت آخر، أو مصراع آخر له تعلق بمضمون البيت المشروح ذكره، ومن ذلك: عند الكلام عن التنازع، يقرر ابن الحاجب أن بيت امرئ القيس ليس منه لفساد المعنى المترتب عليه، يقول: (وقول امرئ القيس: (كفاني ولم أطلب قليل من المال). ليس منه؛ لفساد المعنى).فقال الهندي شارحًا: *"(وقول امرئ القيس) أي: مقوله، وهو مبتدأ، وأوله: ولو أنما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال)، وهذا المصراع*

بدل من قول امرئ القيس، وآخره: (ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي).؛ أي: لو ثبت أن سعيي لأدنى معيشة كفاني قليل من المال، ولم أطلب المجد المؤثل، ولكنما أسعى لمجد مؤثل".(ينظر مخطوطة شرح الهندي ٣٩/أ فتجده هنا قام بشرح الشاهد، وأغلق المصراعين لكي يتمم المعنى، ثم قام بشرح البيت وذكر المعنى الإجمالي له؛ ليستبين للقارئ محل الشاهد منه، فقد كان مختصرًا كثيرًا عما كان يقوم به الجامي، الذي يتتبع كلمات البيت كلمة كلمة، ويشرحها بالتفصيل، ثم يذكر المعنى الإجمالي، ثم يقوم بتوضيح الشاهد.كما كان يعرب بعض الشواهد أحيانًا لبيان موضع المسألة المستشهد عليها منه، ومن ذلك: عند الكلام على باب الفاعل من المرفوعات، وعلى حذف فعل الفاعل جوازًا، استشهد ابن الحاجب بقول الشاعر: (ليبك زيد ضارع لخصومة...).ففزَّ الهندي لشرح وإعراب الشاهد، وتكملة المتعلق به.(ينظر مخطوطة شرح الهندي ٣٩/أ)

٦- كان أسلوب الهندي أكثر اختصارًا من الجامي، فأسقط كل ما يثقل النص من الزيادات المتعبة، والأبحاث المرهقة، واكتفى بتتبع ما جاء الكافية شارحًا إياها لا يزيد عليها إلا ما كان لعلة التوضيح، وهذا يجعله شرحًا مختصرًا لطيفًا يليق بالمبتدأين في ذلك الزمان.كما أنه كان سلسًا في ألفاظه، لا يتقعر فيها، ولا يذكر الحوشي أو الغريب.**<u>أسلوب ومنهج القارصي في شرحه على الكافية:</u>** كان أسلوبُ القارصي أكثر إيجازًا ووضوحًا عن سابقيه، فقد آثر تنزيه كتابه عن المباحث الغريبة عن علم النحو، وعن الخوض فيما خرج عن حدود التعريفات اللغوية والاصطلاحية، والإكثار من نقل الاعتراضات الشكلية والتقسيمات العرضية، ولغته كانت في الجملة سهلة يسيرة، حاول من خلال شرحه تيسير علم النحو، مع بسط خفيف فيما أوجزه ابن الحاجب، وكان كلامه على وتيرة واحدة، وإيجازه متواصلًا من أوَّل الكتاب إلى آخره، وهذا ما وضحه في مقدمة شرحه، إذ بدأ ببيان قيمة علم النحو، وبيان قيمة الكافية في توضيح قواعد النحو، وإيضاح ضوابطه، ثم عاب على طلبة زمانه تغافلهم عن الكافية، رغم أنهم يقومون بدراستها، ولكنهم – كما يقول – يزعمون أنها لا تتقن إلى بقراءة شرح الجامي عليها، ذلك الشرح الذي عابه القارصي بأنه أكثرَ من الأبحاث العصامية والهذيانات اللغوية التي تغيب فيها الكافية أصلا فضلًا عن إتقانها، فتراهم يُضيعون أعمارهم في شرحِ الجامي سنتين فصاعدًا، ثمَّ وصفَ ذلك بالإفراط، بل بالتفريط، ثم رأى أن يصنع شرحًا مُختصرًا مُفيدًا مَفهومًا، ويُعرِضُ فيه عن الجامي وعن زوائده الفارغة بحسب قوله.

وكان منهجه في شرحها كالآتي:

١- الإيجاز: اعتمد القارصي على الإيجاز، ولكنه ليس إيجازًا مخلًّا، بل كان يذكر المراد من قول ابن الحاجب ببساطة، ودون الإغراق في الأبحاث الخارجة عن نطاق النحو، والتي تنسي القارئ الغرض الأصلي من الكتاب. فقدم بذلك شرحًا مختصرًا يناسب المبتدئين في العلم، وليس كشرح الرضي الذي بسط فيه لهذا العلم وتوسع في ذكر تفاصيله.

٢- تتبعه للجامي: رغم أنه يقوم بشرح كافية ابن الحاجب، إلا أنك تجده يتتبع الجامي، ويُبطل أقواله، ويُظهِرُ اعتراضَه على بعض آرائه، ويصفها أحيانًا بالأوهام والهذيانات وغير ذلك.

٣- تتبعه للهندي أحيانًا: فقد ردَّ على الهندي في بعض المواضع كما ردَّ على الجامي، ولكن بصورة أقل، فقد حمل على الجامي حملة شديدة، وربما كان السبب وراء ذلك ما قد ساقه في المقدمة، وحررناه مسبقًا.

٤- تعليله عند رد الأقوال: تراه يعلل كلامه عندما يرد كلام الجامي أو الهندي أو أي رأي يظهر بطلانه عنده، مظهرًا من خلال التعليل سبب رده، وربما السبب الذي دفع صاحب الرأي المردود إلى اعتناقه.

٤- التمثيل: يوضح كلامه بالأمثلة النحوية التي تظهر القاعدة والمراد من القول.

٥- استخدامه المصطلحات المنطقية عند تحرير المصطلحات، يقول ابن الحاجب عند الكلام على أقسام الكلمة: **(وهي: اسم وفعل وحرف)**، ويقول القارصي في الشرح: "(وهي) اسم قضية حملية صورة أيضًا عند المحققين؛ إذ لا حمل ولا حكم حقيقة بين المقسم والقسم أيضًا، وقيل: قضية حقيقية على أن بينهما حمل وحكم حقيقة (شرح كافية ابن الحاجب للقارصي ص ٧").

٦- يذكر الخلاف في المسألة أحيانًا، وتارة يرجح مع التعليل، وتارة لا يرجح.

المبحث الرابع القيمة العلمية لكل شرح ومزاياه

<u>القيمة العلمية لشرح الجامي</u>:وصف الشرح: الشرح صغير الحجم كبير المادة، ومن أبسط المسائل فيه مسألة الكحل وباب "لو"، ونقل فيه كثيرًا عن شرح الرضي للكافية مع عزو النقل إليه، وللإقبال على شرح الجامي عني العلماء به. نشأة النحاة، وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي (ص٢٠٤)، الوسيط في تاريخ النحو العربي لعبد الكريم الأسعد (ص١٤٢)**ومزايا الجامي:** من خلال استقراء الشروح الثلاثة نجد أنها جميعًا قد نالت العناية، وأنها في مجملها كانت شروحًا قيِّمَةً جدًّا، لم يتوسع أصحابها فيها، كما توسَّعَ الرضيُّ وغيره، وإن استطردوا في المباحث المختلفة

الخاصة باللغة وغيرها، ولكن ربما كانَ شرح الجامي أكثرها قيمة عند المشتغلين بالعلم، فقد حَظِيَ باهتمامٍ لم يحظَ به الآخران، فهو الأكثر تَوَسُّعًا فيهما، والأكثر اشتمالًا على مباحث عديدة، وزيادات مفيدة، وإن كان بعضها خارجًا عن إطار علم النحو، وتغيب الكافية فيها بحسب ما قال القارصي، وكان الجامي على نفس الوتيرة من العرض غالبًا، فلم يطل في مواضع، ويقصر في أخرى، فله مزية التفصيل بالنسبة لمختصر، وإن كثر غموضه واستطراده، ولعلَّ أكثر دليل على ذلك ما قاله القارصي عنه في مقدمة شرحه من أنَّ الطُّلاب في زمنه كانوا لا يُقبِلون على الكافية نفسها، وإنما ينشطون إلى شرح الجامي، وهو ما أنكره عليهم، واعتبره تضييعًا للعمر، ولكن ذلك يدل على قيمة وأهمية ذلك الشرح عند طلاب ذلك الزمان.**القيمة العلمية لشرح الهندي:وصف الشرح:** هو شرح بسيط على كافية ابن الحاجب، وهو متن متين له في النحو تعمق في تهذيبه كل التعمق، وتأنق في ترتيبه حق التأنق.**مزايا شرح الهندي:** وللهندي مزيَّة السبق عن صاحبيه، حتَّى إنَّ الجامي نفسه قد أخذَ منه في كثيرٍ من الأحيان، وربما أخذ منه بلفظه أحيانًا لا بمعناه فقط، ولقد وَقَعَ في مكانةٍ وسط بين الاختصار والإسهاب، ولكنه أيضًا اشتمل على مباحث قد بعدت قليلًا عن علم النحو، واحتمل بعض الحشو الخاص بالعلوم المنطقية والعقلية، ولكنه لا يخلو من الفوائد، وتفصيل لما أجمله ابن الحاجب، وتوضيح بالأمثلة.**القيمة العلمية لشرح القارصي:وصف الشرح:** شرح القارصي هو أحد الشروح المختصرة للكافية، فقد صنعه صاحبه؛ منعًا للعبث وتضييع العمر في قراءة المطولات من شروح الكافية، كالجامي والتي تُدخل في مسائل النحو أبحاثا ليست من النحو في شيء، بل تصرف ذهن القارئ عنه.لذا جاء مختصرًا، بأسلوب سلس واضح، ليس فيه غموض أو إغلاق أو خروج عن النحو إلى غيره من التقعيد المطول، والتعليل المرهق، والشرح المسهب للمصطلحات والفروق اللغوية بينها.لم يذكر أحد من العلماء – فيمن وقفت عليهم – شرح القارصي، ولم يذكر أحد أنه قد وُضعت له حواشٍ، فالكتاب خلو من ذلك فيما توصلت إليه من بحث.**وأما عن مميزات القارصي:** وللقارصي مزيَّة الوضوح والاختصار، فقد كان الأكثرَ وضوحًا، والأفضل تلخيصًا، مُستخدما الألفاظ السلسة البسيطة، والشرح الدقيق الواضح، لم يخرج عن علم النحو كما فعل صاحبيه إلا قليلًا، وقد أوضحنا أنَّه قد ترصَّد أقوالَ سَابِقَيْه وخصوصًا الجامي فجعله لنقده غَرَضًا، في بعض المواضع، وإن لم يسلم بالكليَّة مما اعترى سابقيه من إدخالِ الشرح ما لا يمت إلى علم النحو بصلة أحيانًا، وتناوله بعض الاصطلاحات المنطقية؛ لأن العلوم العقلية وقتئذٍ كانت مُعْجِبَة، ويتبارى العلماء في استخدام مصطلحاتها؛ لإبراز مقدرتهم في علم الكلام والمناظرة.

المبحث الخامس الترجيح بين الشروح الثلاثة

ولقد رجعت قيمة كل شرح من الشروح الثلاثة إلى قيمة العلم نفسه، وقيمة الكتاب المشروح، الذي طبقت شهرته الآفاق.إذًا فإن لكل واحد من الكتب الثلاثة مزية وفضلا عن الآخرَين، فللهندي فضل السبق وقد كان وسطًا بين الاستطراد والاختصار، ووسطا في التحري والدقة، وكشف غموض المسائل النحوية، وأظهر فيه سعة علمه بالعروض وغيره من العلوم العربية، والعقلية، ولكنه كان وسطًا في بسط مسائل النحو، فلم يظهر مدى علمه به في مؤلفه.وللجامي فضل التفصيل وإن أكثر في إدخال مباحث كثيرة لا علاقة لها بعلم النحو، وكذلك أظهر سعة علمه بمختلف العلوم اللغوية والعقلية، وهو ما يستدعيه الإسهاب والاستطراد.وللقارصي فضل الإيضاح والاختصار، وعدم الخروج عن مبادئ النحو، ولسلاسته يناسب جميع المراحل، وخصوصا المبتدئين منهم؛ نظرًا لسهولته واختصاره، وعدم استطراده أو خروجه عن حدود ألفاظ ابن الحاجب.وإن أردنا تفضيلًا مطلقًا، وترجيحًا لأحدهم لا ينازعه فيه غيره، فأرى أن الكفة تميل إلى شرح الجامي، فهو على اختصاره أوسعه، وعلى بعض غموض فيه أشملها وأوضحها، ومع بعض توسع فيما لا علاقة له بعلم النحو أحوطها بالمسائل النحوية، وقد استفاد من الشروح قبله، فإن الجامي قد وُفِّقَ إلى عمل ملخص جيد لشروح الكافية قبله مع زيادات فتح الله بها عليه، مع سلاسة أسلوبه، وتمكنه من علم النحو، والعلوم العقلية، والإسهاب النافع أحيانًا، وشهرته وقبول العلماء له وثنائهم عليه، كل ذلك يرجح كفته، ويظهر كفاءته.

المبحث السادس مصادر كل شارح، ومن نقل عن الثاني

اعتمد الشراح الثلاثة على كثير من كتب النحو السابقة، وخصوصًا المفصل للزمخشري، وشرح ابن الحاجب له، كما اعتمدوا على شراح الكافية وأشهرهم الرضي، وكانوا يأخذون كثيرًا من التسهيل لابن مالك، والإنصاف، والكثير من كتب النحو، لم تختلف مصادر الشراح الثلاثة غالبًا، بل كانت واحدة، ولربما رجع ذلك لاتصال الكتب الثلاثة ببعضها، فقد اعتمد الجامي على الهندي الذي كان سابقًا عليه في شرحه، وكذلك تعقب القارصي سابقيه بالنقد.وأما من نقل عن الثاني منهم:فإن الهندي أقدم منهما وفاة، وأغلب الظن أنه قد وضع كتابه أولًا، وأخذ عنه الجامي مع تغيير في اللفظ، وقد أخذ عنه بلفظه أحيانًا كما حدث في مقدمة الكتابين، حيث صدر الهندي في بداية الشرح، سبب عدم ابن الحاجب بحمد الله، فقال: "إنما لم يبدأ الشيخ في هه الرسالة بحمد الله هضمًا للنفس بتخييل أن كتابه هذا من حيث أنه كتابه ليس ككتب السلف رحمهم الله حتى يبدأ على سننها، وليس ذا بال حتى يكون بترك الحمد أقطع".وقال الجامي: "اعلم أن الشيخ رحمه الله لم يصدر رسالته هذه بحمد الله سبحانه، بأن جعله

جزءًا منها هضمًا لنفسه بتخيل أن كتابه هذا من حيث أن كتابه ليس ككتب السلف رحمهم الله تعالى حتى يصدر به على سننها، ولا يلزم من ذلك عدم الابتداء به مطلقًا، حتى يكون بتركه أقطع؛ لجواز إتيانه بالحمد من غير أن يجعله جزءًا من كتابه".وحتى عند الكلام على (اللفظ) وشرحهما إياه، بمعنى الرمي، استخدم الشارحان نفس الشاهد، وهو قوله: أكلت التمرة ولفظت نواها. أي رميتها.والجامي إذ يفعل ذلك فهو لا يعزو إلى الهندي.أما القارصي، فقد تتبع أقوال الرجلين في ثنايا شرحه، ورد الكثير من أقوالهما وأوهامهما على حد تعبيره، وخصوصًا الجامي، وهو بذلك يصرح باسميهما، وبالتالي فقد أخذ عنهما، وهو كذلك متأخر عنهما في الوفاة.

الخاتمة

١- توصل البحث أن للهندي فضل السبق وقد كان وسطًا بين الاستطراد والاختصار، ووسطا في التحري والدقة، وكشف غموض المسائل النحوية، وأظهر فيه سعة علمه بالعروض وغيره من العلوم العربية، والعقلية، ولكنه كان وسطًا في بسط مسائل النحو، فلم يظهر مدى علمه به في مؤلفه، وللجامي فضل التفصيل وإن أكثر في إدخال مباحث كثيرة لا علاقة لها بعلم النحو، وكذلك أظهر سعة علمه بمختلف العلوم اللغوية والعقلية، وهو ما يستدعيه الإسهاب والاستطراد، وللقارصي فضل الإيضاح والاختصار، وعدم الخروج عن مبادئ النحو، ولسلاسته يناسب جميع المراحل، وخصوصا المبتدئين منهم؛ نظرًا لسهولته واختصاره، وعدم استطراده أو خروجه عن حدود ألفاظ ابن الحاجب.

٢- توصل البحث إلى أنه لافرق بين شروح العرب عن شروحات غير العرب فهي تمتاز بما امتازت به غالب شروحات علماء العربية قديما من تمثيل وتعليل وتدليل وبيان معنى شاهد وغير ذلك.

٣- أكثر القارصي من المصطلحات المنطقية التي لاتناسب الكافية .

المصادر والمراجع

١- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، طبعة دار المعرفة – بيروت.

٣- البدور المضية في تراجم الحنفية، لمحمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكملائي، طبعة دار الصالح (القاهرة – مصر)، مكتبة شيخ الإسلام (دكا – بنجلاديش)، الطبعة الثانية لسنة ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٤- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨ – ٢٠٠٧.

٥- ديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق سيد كسروي حسن، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى لسنة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م

٦- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي"، وبـ "حاجي خليفة"، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، طبعة مكتبة إرسيكا – إستانبول، تركيا، لسنة ٢٠١٠.

٧- شرح الكافية ، أحمد بن عمر الهندي ، مخطوط ، محفوظ بجامعة الملك سعود ومنه نسخة إلكترونية في الشبكة.

٧- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبي الخير، عصام الدين طاشكبري زاده، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت.

٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦.

٩- شرح كافية ابن الحاجب لداود القارصي من بداية الكتاب حتى قوله: فليكن ذلك على ذكر منك"، تحقيق مشاري الحربي، نشر مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ١٤٤١هـ.

٩- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، طبعة مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٠- الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، اهتم به واعتنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: أبو فراس محمد بدر الدين الحلبي النعساني، طبعة مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ.

١١- الفوائد الضيائية شرح ملا جامي على متن كافية ابن الحاجب في النحو، للمولى عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، والأستاذ علي محمد مصطفى، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى لسنة ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ.

١٢- الكافية في علم النحو، لجمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي المعروف بـ (ابن الحاجب)، تحقيق الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، طبعة مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

١٣- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، طبعة مكتبة المثنى – بيروت، ودار إحياء التراث العربي بيروت

١٤- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، طبعة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

١٥- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وإياد بن عبد اللطيف القيسي، ومصطفى بن قحطان الحبيب، وبشير بن بن جواد القيسي، وعماد بن محمد البغدادي، الطبعة: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٦- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المسمى بـ (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، لعبد الحي بن فخر الدين عبد العلي الحسني الطالبي، طبعة دار ابن حزم بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٧- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى لسنة ٢٠٠٥م، ١٤٢٦م.

1- al-a'alam, khair a-ldin al-zerikly.

2- al-badr al-tale'I bimahasen man ba'ad al-qarn al-sabi'e, mohammed ibn ali ibn abd allah alshawkany.

3- al-bodor al-modiyah fi tarajem al-hanafiyah, mohammed hifz al-rahman alkamla'ey.

4- al-taj almokalal min jawahir ma'ather al-tiraz al-aakher wa al-awal, abu al-tayeb mohammed seddek khan ibn Hassan ibn ali ibn lotf allah alhussaynee al bukhary alqenwajy.

5- diwan al-islam, shams al-din abu al-ma'aly mohammed ibn abd al-rahman ibn al-ghuzy.

6- sullam al-wosol ila tabaqat al-fohol, mostafa ibn abd allah al-qustantiny al-othmany (hajy khalifa).

7- al-shaqa'iq al-no'maniyah fi olama'a al-dawlah al-othmaniyah, ahmed ibn mostafa ibn Khalil.

8- shazarat al-thahab fi akhbar man thahab, abu al-falah abd al-haiy ibn ahmed ibn mohammed ibn alei'mad.

9- tabaqat al-mofassirin, ahmed ibn mohammed al-adnah wy.

10- al-fawa'id al-bahiyah fi tarajem al-hanafiyah, mohammed abd al- haiy al-laknawy.

11- al-fawa'ied al-dya'aiah (sharh mulla jamy ala matn kafiyat ibn al-hajib), al-mawla abd al-rahman ibn ahmed nour al-din al-jamy.

12- al-kafiyah fi e'ilm al-nahw, jamal al-din Othman ibn omar ibn abi bakr al-misry al-isnawy (known as ibn al-hajeb).

13- mo'ajam al-mo'alifin, omar rida kahhalah.

14- mo'ajam al-mofassirin min sadr al-islam wa hatta asrina al-hadir, adel nowayhed.

15- al- mawso'ah al-muyassarah fi tarajem aimat al-tafser wa al-iqraa wa al-nahw wa al-lughah min al-qarn al-awwal ila al-mo'aserin ma'aa dirasat a'qa'idihim wa shay'ein min tra'efihem, waleed ibn ahmed al-hussayn &iyad ibn abd al-latif al-qaysey & mostafa ibn qahtan al-habib & basher ibn jawad alqaysey & imad ibn mohammed al-baghdady.

16- nuzhat al-khawater wa bahgat al-masame'I wa al-nawadher (known as: al-I'elam biman fi tarikh al-hind min al-a'alam), abd al-haiy ibn fakhr al-din abd al-aley al-hasaney al-talebey.

17- nasha'at ilm al-nahw wa tarikh ashhar al-nohat, mohammed altantawy.